معنى الصورة

يا رسولَ الحياةِ للأحياءِ ... حين يطوَى على ثوبُ الفناءِ
ذكّريهمْ اذا رأوْك بأنى ... عشتُ فى الأرض قبل عيش السماءِ
أنت أقصى الذى يخلّدُ منى ... ما تمتعتُ من طويل البقاءِ
فقصارى الحياةِ للمرء طيفٌ ... وحديثٌ بألسن الأحياءِ

حسين عفيف

الايمان بالحياة

ما كنت أحسبُ بعدموتكَ يا أبى ... ومشاعرى عمياء بالأحزانِ
أنى سأظمأ للحيـاة ، واحتسى ... مِن كأسها المتوهِّج النَّشوانِ
وأعودُ للدنيا بقلبٍ خافقٍ ... للحبِّ والأفراح والألحانِ
ولكل مافى الكون من صُوَرِ المُنى ... وغرائبِ الأهواءِ والأشجانِ
حتى تحركتْ السنون وأقبلتْ ... فِتنُ الحياةِ بسحرها الفنانِ
فاذا أنا طفلُ الحيـاة المنتشى ... شوقاً الى الأضواء والألوانِ
واذا التشاؤمُ بالحياة ورفضُها ... ضربٌ من البهتان والهذيانِ
انّ ابن آدم فى قرارةِ نفسه ... عبدُ الحيـاةِ الصادقُ الإيمـانِ

• • •

نشيد الجبار

أو

هكذا غنى بروميثيوس

سأعيشُ رغمَ الداءِ والأعداءِ كالنسر ، فوق القمةِ الشمَّاءِ
أرنو الى الشمس المضيئة هازئاً بالسحب ، والامطارِ ، والانواءِ
لا ألمحُ الظل الكئيب ، ولا أرى ما فى قرار الهوّة السوداءِ ...
وأسير فى دنيا المشاعر ، حالماً ، غرداً ، وتلك طبيعةُ الشعراءِ
أشدو بموسيقى الحياة ووحيها وأذيبُ روحَ الكون فى إنشائى
وأصيخ للصوت الالَهىّ الذى يحيي بقلبي ميتَ الأصداءِ

« ٠ »

وأقول للقدر الذى لا ينثنى عن حرب آمالى بكل بلاء :
«لا يطفئُ اللهب المؤجج فى دمى موجُ الأسى ، وعواصفُ الأرزاءِ
فاهدم فؤادى ما استطعت فانه سيكونُ مثل للصخرة الصماءِ
لا يعرف الشكوى الذليلة والبكا وضراعة الأطفال والضعفاءِ
ويعيش كالجبار ، يرنو دائماً للفجر ... للفجر الجميل النائى
واملأ طريقى بالمخاوف والدجى وزوابع الأشواك والحصباءِ
وانشر عليه الرعبَ وانثر فوقه رُجُمَ الرَّدى وصواعق البأساءِ
سأظلُّ أمشى رغم ذلك عازفاً قيثارتى مترنماً بغنائى
أمشى بروح حالم متوَهِّجٍ فى ظلمة الآلام والادواءِ
النور فى قلبي وبين جوانحى فعلام أخشى السير فى الظلماءِ ؟
انى أنا النَّاىُ الذى لا تنتهى أنغامه ما دام فى الاحياءِ
وأنا الخضمُّ الرَّحْبُ : ليس تزيده الاّ حياة سطوةُ الأنواءِ

أما اذا خمدتْ حيـاتي وانقضى عمري واخرست المنيّة نائي
وخبـا لهيبُ الـكون في قلبي الذي قد عاش مثـل الشعلةِ الحمراءِ
فأنا السعيـد بأنني متحوّلٌ عن عالم الآثامِ والبغضاءِ
لأذوبَ في فجـر الجمال السرمد يّ وأرتوي من منهل الأضواء!»

***

وأقول للجمع الذين تجشموا هدفي ووَدُّوا لو يخرُّ بنائي
ورأوا على الأشواك ظلي هامداً فتوهموا أني قضيت ذمائي
وغـدوا يشبون اللهيبَ بكلّ ما وجدوا . . ليشووا فوقه أشلائي
ومضوا يمـدُّون الخوانَ ليأكلوا لحمي ويرتشفوا عليـه دمائي
اني أقول لهـم بصوتٍ حالمٍ وعلى شفاهي بسمةُ استهزاء :
«إن المعاول لا تهدّ مناكبي والنار لا تأتي على أعضائي
حتى ولو أمسيت جسماً ميتـاً ملقى لعصف الزعزع النـكباء
فارموا إلى النار الحشائش والعبوا يا معشرَ الأطفال تحت سمائي
واذا تمردت العواصفُ وانتشى بالهول قلبُ القبـةِ الزرقاءِ
ورأيتموني طـائراً مترنماً فوق العواصف في الفضاء النائي
فارموا على ظلي الحجارة واختفوا خوف الرياح الهوج والانواءِ
وهناك في أمن البيوت تبادلوا غثَّ الحـديث وميت الآراءِ
وترنموا ما شئتمُ بشتائمي ونجـاهروا ما شئتمُ بعـدائي
أما أنا فأجيبـكم من فوقـكم والشمسُ والشفقُ الجميل إزائي :
مَن جاش بالوحي المقدّسِ قلبه لم يحتفل بحجارة الفلتاءِ»

أبو القاسم الشابي